عدد خاص يصدر عن صحيفة

14 أكتوبر

يومية - سياسية - عامة

بمناسبة أعياد الثورة اليمنية الخالدة

Sunday 26 Septamber 2010 - Issue 14949
الأحد 26 سبتمبر 2010م - العدد 14949

صور حية من معارك الدفاعر عن الثورة السبتمبرية في نقيل يسلح

الرحلة بدأت من الشيخ عثمان فالعزيبة- طور الباحة- المفاليس- تعز

إعداد/ سلوى صنعاني :

كم مرة مررنا بمنعطفات نقيل يسلح صعوداً ونزولاً منعمين برحلاتنا من وإلى صنعاء، وإحياناً يروق للبعض منا ان يرفع صوت الأغاني الصادحة في السيارة لم نفكر ولم يخطر على بال احد منا.. أن يلقي تحية لأرواح البواسل المرفرفة في سمائه والذين لولا تضحياتهم الجسيمة ماتسنى لنا ذلك.

ذات يوم قصدوا النقيل أحلامهم تسبق خطواتهم يحملون أرواحهم على أكفهم ليقدموها قرباناً لهذا الوطن ولأهلة ومن اجل كرامته.

هنا دارت رحى معارك علا غبارها الهامات والوجوه... وتناثرت أشلاء أجسادهم وروووا بدمائهم حجارة النقيل وطرقاته الترابية.. صنعوا مأثرة يفاخر بها الوطن... وتتناقل الأجيال تفاصيلها ومضت الأقلام تسطر جزئياتها وإحداثها.

ومن حسن الحظ إنني على صلة بأحد الذين عادوا منها سالمين... وقد وجدت صعوبة كبيرة في انتزاع تلك الحقائق منه. لا لسبب بل لأنه رجل عفيف، وقد رفض الحديث معي .. حتى لا يقال عنه انه يظهر بطولته لكنني حاولت اقناعه .. وهو الزميل نصر صالح بن صالح الملقب باليافعي.. محاولة إجلاء الصدى عن ذاكرته المليئة بغيوم الأسى وعن نفسه المفعمة بالحزن..

التزفير :

قبل الخوض في تفاصيل المعركة كان للحديث مقدمات تبدأ من رحلته الاقصائية من عدن إلى تعز عبر منطقة المفاليس مع فرقته التي تراوح عددها بين 400–600 فرد عبر سيارات أعدتها رجال العزيبة وعلى رأسهم (سيف العزيبي) المشكور لهم ذلك الجهد.

إذ جاءتهم توجيهات قيادتهم من بالانسحاب من مواقع المواجهة مع إخوة السلاح. وكان نصر عضواً في " التنظيم الشعبي الناصري للقوى الثورية لجبهة التحرير (الصاعقة) وانتهت رحلتهم بالسيارات ثم راجلين إلى صالة والى شارع جمال وكانت أيامها تعز تعج بالجنوبيين المنفيين من عدن.

جاء اتصال يدعو لأغاثه صنعاء المحاصرة وتجمع الجميع في معسكر الحوبان ليلاً.. وكان الذهاب والاستجابة لهذه الدعوة طوعية وليس اجبارية ليلتها اعترض المناضل علي محمد سعيد البيحاني ولقبه (هارون) على ذهاب الشباب وكان رفضه ليس جبناً بل حرصاً بفعل تجربته في الدفاع عن ثورة 26 سبتمبر 62م وحتى لا يتعرض هؤلاء الشباب للبيعة من كمائن وافخاخ ولأنهم لا يعرفون ارض المعركة ولا تضاريسها .. وهو رفض له مبرراته المنطقية.

لمهم تجاوزه الشباب وتجهزوا للانطلاق لإنقاذ فريق الصاعقة .. وفتح الطريق وفك الحصار عبر يسلح.

ضمن تلك الجمهرة الغفيرة كانت عناصر قد تدربت في معسكر (الليوي) وعناصر متدربة من جيش التحرير والجيش اليمني (الحرس الوطني) النظامي الذين تشجع بهم المتطوعون.

عبر نقيل سماره نقلوا بعد ان تركوا أسلحتهم في معسكر الحوبان، لأن التوجيهات قضت بتسليحهم في معسكر معبر الذي وصلوا إليه.

في معسكر معبر :

وصل المدافعون إلى منطقة معبر وهي تلي مدينة ذمار فيها معسكر أطلق عليه اسم معبر يقع في منطقة سهلية (قاع جهران) ذلك المعسكر المبني من الطين ويبدو عليه لمسات الأتراك وهو من مخلفاتهم كان خالياً إلا من نفر معدودين " يلبسون زياً مدنياً ويتمنطقون بالجنابي" وهم متعهدون للجيش اليمني بتحضير وإعداد وتزويد المتطوعين بالأسلحة أما المهمة المطروحة أمامهم فالأولى نجدة الصاعقة فوق قمة يسلح والمهمة الأخرى فتح الطريق إلى صنعاء انتظرت الجموع المفعمة بالحماس ان يبادر المتعهدين بمدهم بالسلاح والعتاد. ولكنهم لمسوا برودا كبرودة الطقس الذي الهبهم بسياطه تقدموا منه متسائلين أين السلاح؟

فأجابوا عنهم " السلاح فوق نقيل يسلح"!! علا صوت احد المحاربين القدامى الذين اشتركوا في معركة ثورة 26 سبتمبر 62م واسمه صالح الاقطب والاقطب لقب أطلق عليه لأنه فقد اصابعه بالرصاص أثناء المعارك إما اسمه الفعلي فهو (صالح العولقي) وقال: " هذه بيعه ياعويله".

وسرت الهمهمات بين الجموع وتسأل بعضهم بغرابة عن هذا الرد وعن ذلك الموقف المريب، ولم يجدوا أجابه هنا شموا رائحة الخيانة.

استفزهم الوضع فهاجوا حين سمعوا عبارة ذلك المناضل الخبير ذي التجربة " لقد سلموكم للملكيين" وأغلقوا المعسكر وأعلنوا حالة الطوارئ فيه وأصروا على الحصول على السلاح الأمر الذي أخاف المتعهدين وأجبرهم على توزيع الأسلحة وهي عبارة عن بندق تشيكي الصنع وبعض الطلقات.

ضحى ذلك اليوم الرمضاني تحرك أكثر من مائتي شخص وبصحبتهم دبابتين وسيارتين نوع لاندروفر تحركت الدبابات والسيارتان مباشرة عبر طريق نقيل يسلح الترابي.. بينما تبع الجمع المرشد راجلين سيراً على الأقدام وفي طريقهم مروا بإحدى القرى متجهين من غرب النقيل إلى شرقه.

كان المرشد وهو زيدي الأصل يمشي بطريقة أثارت الريبة في نفس نصر الذي كان يسارع الخطى وراءه مباشرة.

أثناء السير رآه يختفي تحت صخرة بينما المجاميع تسير جملة إلا نصر ظل يتتبع خطى المرشد سريعاً لارتيابه فيه وشكه في

■ المنطوع / نصر صالح

أمره. لحق به في الحال.. الامر الذي تفاجأ به المرشد وهو يرى نصر امامه.

نظر نصر إلى قنبلة كان يحملها المرشد في يده فوجه اليه البندقية التشيكية وسأله عن سر وجود القنبلة بحوزته وهو مرشد فقط . اردف نصر ثائراً في وجهة قائلاً: " هذا الذي تفعله مشين" وفي ثورته هذه لمحة احد رفاقه وهو المناضل الجسور" احمد عبدا لله الحيك" الذي سمع الحوار فما كان منه سوى ضرب المرشد بعقب الكلاشينكوف وهم بقتله وهو يصرخ ويتوسل ولكن نصر احال دون ذلك بتدخله وسلبه القنبلة التي كان ينوي رميها على الفرق المتطوعة وطرده وهم مازالوا في الطريق واكتفوا بارشاد بعض القوى التي تعرف تضاريس المنطقة ولها دراية بها.

واصلوا رحلتهم الراجلة وجرابهم فاضية إلا من بعض (الكدم) وبعض الماء والتمر الذي أعطوهم إياه أهالي القرية التي مروا بها .

اللقاء :

والتقوا برفاقهم الارسى (الشاحنة) التي تحصل عليها احدهم في معارك